البوصيري عبد الله

تكوينات درامية
مستوحاة من ألف ليلة وليلة

منشورات
مجلس تنمية الابداع الثقافي ـ الجماهيرية



حسن يوسف المويشي

القاتــــلات

تكوينات درامية

مستوحاة من ألف ليلة وليلة

البوصيري عبدالله



القاتــلات

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية (5569)
الترقيم الدولي (ردمك ٥ - ٠١٦ ـ ٣٨ ـ ٩٩٥٩ ISBN)
الطبعة الأولى 2004

تصميم الغلاف : ريما البوصيري عبدالله

حسين يوسف الموشي

القاتلات

المسرحية الحائزة على أفضل نص في

المهرجان المسرحي الوطني السابع

المقام في سنة 1997م.

تكوين عام

- 1-

الحق أقول..

إن الفضل في تأليف هذه المسرحية يعود أولاً إلى مكتب النشاط بأمانة التعليم وأعني - تحديداً – اللجنة المشرفة على المهرجان المدرسي للفنون المسرحية، وفي مقدمتهم الصديق الوديع، والفنان النشط الأستاذ عبد الرزاق العبارة لحرصه الخرافي على استمرارية المهرجان المسرحي داخل المؤسسات التعليمية رغم قلة الإمكانات، وعدم الحوافز، ونقيصة الجحود.

الحق أقول..

ان الفضل يعود أيضاً إلى مدرسة (المروج الخضر) التي ألحت علي، وأصرت، بل ولاحقتني مراراً وتكراراً طالبة مني العون والمساعدة بتزويدهم بإحدى المسرحيات التي تتلائم مع إمكاناتهم المحدودة ومواهبهم المتواضعة.

الحق أقول ..

إن الفضل يعود كذلك إلى الباحث اللبناني المتألق الدكتور رؤوف سعد، وإلى ذلك المؤلف المجهول الذي ترك هذا الأثر الإبداعي العظيم الموسوم بـ (الف ليلة وليلة).

لذا وجب اهداء هذه المسرحية إليهم جميعاً مع عميق اعتزازي باتصالي بهم على نحو مباشر أو غير مباشر.

- 2-

.ولكن ما القصة ..؟

وماعلاقة هؤلاء جميعاً بهذه المسرحية؟

كي أجيب عليّ، إذن، ان أحكي الواقعة . وها أنا أفعل..

حدث أن طلبت مني إدارة مدرسة (المروج الخضر للتعليم الأساسي) مسرحية قصيرة للمساهمة بها في المهرجان المدرسي للفنون المسرحية لسنة 1994ف.

وقد سبق لي المساهمة معها في السنة التي قبلها، وقد ثمنوا عالياً مساهمتي التي حققت لهم ترتيباً متقدماً، وبذلت إدارة المدرسة وطالباتها جهوداً كبيرة في إكرامي وتكريمي بسبب ذلك. وقد سرني ان انعكست مظاهر هذا التكريم على أبنائي من الناحية العلمية والمعنوية، كما سرني تزايد الحماس للمسرح، والإصرار على المساهمة والمشاركة

في المهرجان المسرحي ، مما ألقى علىكاهلي عبئاً شديداً وإلتزاماً لا مهرب لي منه.

وهكذا وجدتني أَجِدُّ في جمع المسرحيات القصيرة وقراءتها مسرحية بعد أخرى حتى عثرت على تمثيلية تلفزيونية بعنوان (منصة الإعدام) كتبها الدكتور رؤوف سعد سنة 1967 ف (1) مستوحياً أحداثها من (حكاية الأحدب) التي وردت في قصة ألف ليلة وليلة ، وإذا كان المؤلف قصد أن تكون محاولته هذه تمثيلية تلفزيونية فإنه يراها (تصلح أيضاً لخيال الظل ومسرح وسينما الدمى والرسوم المتحركة)(2) وكأنه لم يكن يراها صالحة للتمثيل على خشبة المسرح. ورغم ذلك فقد راقت لي (منصة الإعدام) لإعتبارات ثلاثة؟

أولاً : لإرتباطها بالتراث.

ثانياً : قلة عدد شخوصها.

ثالثاً : بساطة متطلباتها الإنتاجية.

وهذه اعتبارات هامة جداً بالنسبة للمسرح المدرسي ومن هنا عقدتُ العزم على إعداد هذه التمثيلية ، وبلَّغت المدرسة المعنية بذلك.

- 4-

ومـا ان صـعدت علـى (منصـة الإعـدام) حتـى اسـتعرت مهـنة السـياف فأخذت اقطع أوصال التمثيلية بما يتلاءم والإمكانات المدرسية، ضـربت - وأنـا مفعـم بمشـاعر الحـزن والأسـى – شخصـية شـهرزاد الجميلة، ثم ثنيت والحقت بها ملكها الكريه المدعو (شهريار) وقد فعلت ذلـك لأنـي رأيتهما شخصيتين محشوتين لا لزوم لهما في سياق الأحداث. ثم تقدمت نحو شخصية (السكران) وابعدته برفق عن دائرة النص كي لا يفسـد علينـا لحظـات الـوقار، فشـروط المهـرجان المدرسـي لا تجيـز – لأسـباب تـربوية – ظهـور شخصية السكير على المسرح. وهكذا استبدلته بشخصية (المعتوه).. وليس في ذلك حرج.

ومـن فوق (منصة الإعدام) مارست حقي في حفظ الأخلاقيات العامـة، وكـنت غيوراً إلى أقصى حد حتى أني منعت دخول الرجال إلى مؤسسـة تعليمـية أنـثوية مسـتثنياً مـن ذلـك الشـخوص الهامشـية أي (الكومبارس) فاستبدلت شخصيات (الطاهـي - الطبيب - الخياط) وهم الشخصيات المتهمة بالقتل في النص الأصلي - بشخصيات نسائية سرعان مـا نشـرت عطـرها الأنـثوي الفـواح علـى روح النص، وأضفت على الأجواء الدرامية سحراً رائعاً رقيقاً كما النسيم العليل.

وبعد أن قطعت ما قطعت واستبدلت، وأقصيت وأدنيت، ألفيتُ نفسي في وسط معركة ضد شخوصي، وكأنها تتمرد على .. أو بالأحرى تتمرد على إلتزامي بروح نص صاحب المنصة، فتأبى أن تنطق بما أنطقها به، وترفض ان ترتدي من الأثواب ما ألبسها، وتنبذ الأصباغ والمساحيق التي تزينت بها فعلمت أنها تحرضنى على التجاوز، وتحثني على القفز إلى الشاطئ الآخر حيث تكمن الليالي الشهرزادية. ولكني أبيت أن أفعل بسبب إصراري على بلوغ غايتي كوني أعد مسرحية مدرسية.. الأمر الذي لم يعد يروق للشخصيات التي اخترت فطفقت تقدح زناد ذهني، وتشدني إلى أجنحة الخيال حتى أبعدتني عن (منصة الإعدام) وأجهضت فكرة الإعداد من أساسها وهكذا أخذت أركض، كالمذعور، نحو النص الأصلي.. نحو ألف ليلة وليلة. وهناك وجدت شهرزاد الجميلة تجلس على أريكتها المخملية وسط عوالم تضج بالصور والخيالات والأطياف، عوالم مفعمة بالظرف، والخفة والرشاقة.. بحثت عن حكاية الأحدب وأرهقني البحث، ذلك لأن شهرزاد قد فككت حكايتها إلى أجزاء، ووزعتهاعلى عدة ليال من لياليها الألف التي عاشتها كراوية في قصر ملكها الطاغية، بيد أنني شددت رأس الخيط وتتبعت الأجزاء، جزءاً بعد الآخرحتى اكتفيت وانتشيت. حينها تراءت لي مواقف مثيرة . واكتشفت عناصر تشخيصية راقية لم تتكشف أمام ناظري خلال قراءاتي السابقة لهذا الأثر القصصي الرائع، رغم أني

قرأته مراراً ، وفي عدة طبعات، ورغم ولعي الشديد بمتابعة ما يكتب من أبحاث ودراسات حول ألف ليلة وليلة. وهذه نقطة تضعنا أمام مسألة في غاية الأهمية، وأعني بها ضرورة القراءة المتواصلة والمراجعة الدائمة لتراثنا الأدبي. والقصصي منه تحديداً.. ان قصة الف ليلة وليلة أو المقامات، والخرافات والأمثال والأحاجي وغيرها من أجناس الأدب الشعبي تشبه الجزر المسحورة التي تمدك بالجديد عند كل زيارة، وتمنحك البهجة كلما رميت إليها نظرة.. حتى ولو كانت عجلى.

أما الدكتور رؤوف سعد فإنه لم يتوغل عميقاً في روح الحكاية، بل أنه لم يعتن بتصعيد الحدوثة فيها، ولم يحفل بإعطائها معان وأبعادٍ معاصرة، فجاءت تمثيليته تحمل ذات الأبعاد الأسطورية المجردة، كما فاته الإعتناء برسم شخوصه رسماً دقيقاً يليق بانتمائها إلى مخيلة شهرزاد.

- 5-

الواقع ان الدكتور رؤوف لم يكن في نيته أن يكتب نصاً ابداعياً بالمعنى المعتاد للكتابة الذي تتفجر فيه اللحظة الإبداعية في عقل الكاتب فيلجأ إلى عملية الكتابة لإظهار الومضات المتلفعة بالمعاني والأحاسيس والأفكار بواسطة الحرف والكلمة. وإنما كتب تمثيليته هذه ليؤكد فكرة أو ملاحظة دقيقة تراءت له من خلال قراءاته وأبحاثه

المتواصلة في الحكايات مفادها (تأثر حكايات ألف ليلة وليلة بجمالية الزخارف العربية الإسلامية) وقد كتب الأستاذ المؤلف مقدمة تبدو أكثر قيمة من التمثيلية ذاتها رغم قصرها (3) وفسر فيها وجهة نظره حول هذه المسألة موضحاً "ان الجماهير الشعبية أثناء وضعها وتكوينها لحكاية الف ليلة ، قد انعكست في صياغتها تأثرها اللاواعي بهذه الزخارف التي شاهدتها في أمكنة العبادة والدور والقصور) وعلى ضوء هذا التأثر اللاواعي بالزخرفة العربية جاءت كل حكاية – حسب ملاحظة الدكتور رؤوف - عبارة عن وحدة أو وحدات قصصية مجزأة يتكرر بينهما فاصل هو عبارة عن جزء من وحدة قصصية تشكل الإطار (أي حكاية شهرزاد وشهريار) وتربط بين الوحدات القصصية الأخرى.

والحقيقة أن الوحدات التكوينية ، وتكرار الوحدات المكانية شكل فرضته فنية بناء الحكاية في ألف ليلة وليلة ، ولا نراه تأثراً واعياً أو غير واع بالزخرفة العربية انعكست في وجدان الجماهير الشعبية وإلا لماذا لم يظهر مثل هذا التأثر في بقية الحكايات والسير التي وضعتها الجماهير الشعبية مثل سيرة عنترة ، أو سيرة الأميرة ذات الهمة ، أو السيرة الهلالية أو السيرة الظاهرية ، وهي جميعها أعمال إبداعية شعبية ظهرت في أزمنة متقاربة ؟؟

بيد أن رأينا هذا لا ينفي قيمة الملاحظة التي تفضل الدكتور رؤوف سعد بطرحها ، كما أنه لا يقلل من أهميتها ، خاصة وأنها تعكس

اهتماماً وتأملاً ناضجين وواعين في أسرار جمالية حكايات ألف ليلة وليلة.

- 6-

ان حكايات ألف ليلة وليلة تلجأ ، كغيرها من الفن القصصي ، إلى الأسلوب السردي كأداة لمخاطبة المتلقي ، وبواسطته تبنى معمارها القصصي ، وقد درجت العادة عند التعامل مع الفنون السردية ، ونقلها إلى الفنون الدرامية أن يتم تفصيص عنصر السرد وتحويليه إلى فقرات حوارية تلفظ بها شخوص مختلفة باختلاف بنائها الدرامي وإذا كانت هذه القاعدة مجدية مع أغلب الحكايات فإنها لا تبدو كذلك مع (حكاية الأحدب) التي أسرتني سرديتها ، وبهرتني أيما إبهار لغناها بالعناصر الدراماتيكية الحية ، إذ وجدت نفسي إزاء ثلاثة نماذج رائعة من ذلك النوع من المسرحيات التي نطلق عليها مصطلح (المونودراما) ثلاث شخصيات ، كل شخصية تسرد علينا قصتها في (منولوج) طويل غني بالعناصر التشخيصية ومشبع بروح الدراما ، ومفعم بالأحداث والصور ، والمشاعر الفياضة. كل شخصية من هذه الشخصيات واقعة تحت لحظة تبكيت الضمير لإعتقادها بارتكاب جريمة ويتفجر الحدث المسرحي انطلاقاً من هذه اللحظة.

- بالنسبة لي لم أشأ أن أمسرح الواقعة بالمعنى التقليدي..

ان أستحضر الشخصيات صانعة الحدث – القاتل والقتيل وشهود الأعيان – لتشخيص تفاصيل الواقعة كما فعل الدكتور رؤوف أو كما فعل براند يللو في مسرحيته (ست شخصيات تبحث عن مؤلف)، ولكني فضلت استحضار شخصية القاتل ليشخص بمفرده كل جزيئات الواقعة، فيتقمص دور القاتل والقتيل.. والشاهد كذلك، ويعبر عن مشاعر الانا، ومشاعر الآخر، وينتقل ذهاباً وإياباً، وصعوداً وهبوطاً، بين لحظة الفعل ولحظة رد الفعل.. وباختصار لقد أردته أن يشخص لنا الحادثة من الداخل لا من الخارج. إن مثل هذه العناصر التشخيصية لتفتح أبواباً واسعة أمام الفنان المسرحي لإبراز قدراته الإبداعية، وشحن مخيلته بالصور .. والتداعي إذ أنه يجمع عدة شخوص في شخصية واحدة، وهذا واقع دراماتيكي مركب يفرض على الممثل تنوع أدائه على شكل أكثر من نمط، وتلون إلقائه على أكثر من مستوى.

وإني – إذ أشير إلى هذه النقطة – لآمل من الأساتذة المخرجين ممن سيروق لهم إخراج هذا النص مراعاة هذه السردية التشخيصية الواردة فيه.

وختام القول..

إذا كانت مسرحيتي هذه قد ابتعدت عن مصدريها في الحرفية والطموح إلا أنها لم تستطع الإبتعاد عنهما روحاً وانتماء.

البوصري عبد الله

طرابلس / ليبيا

١- منصة الإعدام، تأليف: رؤوف سعد، منشورات الكتب التجارية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ، الطبعة الأولى – سنة 1967م.

2- المصدر السابق، ص68.

3- المصدر السابق، ص 7: 12.

شخوص المسرحية

الأولى	: طاهية شهبندر التجار	]القاتلات
الثانية	: حكيمة القرية	]القاتلات
الثالثة	: عفراء.. زوجة لأحد التجار	]القاتلات
الوالي	: سيدنا ومالك رقابنا	
السيَّاف	: رفيقه التاريخي	
رئيس الجند	: ظلهما الذي لا يغيب	
الأحدب	: مواطن	
المنادي	: مواطن فوق العادة	
المعتوه	: مواطن تحت العادة	

بالإضافة إلى:-

أتباع – حراس- عسس- جمهور.

تكوين أول ....

حيث العين الدعجاء

المنظور الأول

الزمان : صحفة من التاريخ

المكان : فراغ ممتد من المحيط إلى الخليج.
يجلله السواد والسكون (منصة إعدام، ونعش مغطى، وفي ما بينهما ينتصب كرسي الحاكم في شموخ).
لحظات .. وترتفع إيقاعات قرع الطبول.. فيما يأتي من بعيد صوت جهوري يعلن:

الصوت : العين بالعين.. والسن بالسن ، ومن قتل يقتل.

يا أهالي البلاد.. هبوا لمشاهدة مراسم تنفيذ حكم الإعدام في صاحب الجريمة التي وقعت بالأمس قرب سبيل الماء المسمى (العين الدعجاء).

(يتكرر النداء.. ويقترب تدريجياً ، . وتنتشر الإضاءة تدريجياً أيضاً.. يصل قارعو الطبول يحيط بهم لفيف من الناس ، ثم يدخل السيَّاف حاملاً سيفه العريض ، وخلفه رجال الحرس يجرون رجلاً فقيراً يرتدي أسمالاً بالية ويداه مكبلتان بالأصفاد ، وعلى سحنته السمراء تبدو إمارات البلاهة ، ودلائل العتاهة ، ومن الجهة الأخرى يدخل الوالي يرفل في أثوابه الحريرية الموشاة بالحلي والديباج ، محاطاً بالحراس والأتباع. ومن خلفه يأتي الخدم يهزون مراوح من الريش.

يتقدم الوالي ناحية الكرسي الكبير ويجلس عليه، فيما يجر الحراس الرجل (المعتوه) ناحية منصة الإعدام حيث يقف ناظراً فيما حوله باندهاش وأنشداه.

أصوات الطبول تتواصل..

رئيس الجند يتقدم ويقرأ ورقة.

رئيس الجند: ولكم في الحياة قصاص يا أولى الألباب.. صدق الله العظيم..

يا أيها الجمع السعيد.. يالفيف الأعيان والأخيار يأمر سيدنا الوالي بقطع رأس هذا القاتل (يشير إلى المعتوه الذي أخذ يضحك ببلاهة)

عقاباً له على قتله هذا الرجل، المتلفع . بكفنه، المسجى داخل نعشه، ليلة البارحة قرب سبيل الماء المعروف بالعين الدعجاء.

وأمر سيدنا الوالي بإرجاء دفن جثة الضحية حتى نهاية إعدام القتيل..

(يتقدم السيَّاف ويضع رأس (المعتوه) على النطع، ثم يرفع سيفه بكلتا يديه منتظراً إشارة الوالي.. يتواصل قرع الطبول)

المنظور الثاني

(ينهض الوالي، وفي اللحظة التي يرفع فيها يده تظهر من بين الجمهور ثلاث نساء يحملن سلالاً من الخوص..)

الأولى: لا تقتلوه..

الثانية: لا تقطعوا رأسه..

الثالثة: انتظروا رجاء..

(وتعلوا الهمهمات . وعبارات الإندهاش..

يحاصر الحراس النساء الثلاث..)

الوالي: (وهو ينظر إلى جهة الصوت) اتركوهن.. اتركوهن..

(تندفع المرأة الأولى نحو النطع فيمسك بها رئيس الجند..

المعتوه يرفع راسه، يراقب الموقف وابتسامته البلهاء تغطي صحفة وجهه).

الوالي: تقدمي يا امرأة .. وأنتما أيضا..

(النسوة يقتربن من الوالي قليلاً..)

- ماذا حدث..؟ ماذا أيتها النسوة (ضاغطاً على الكلمة)

الأولى: جئت لأعترف يا مولانا.

الوالي: تعترفين؟!

الأولى: أجل.. أنا القاتلة يا مولاي

الوالي: (بتعجب) أنت القاتلة ؟! .. ومن قتلت؟

الأولى : هذا (تشير إلى التابوت)

الوالي : ومن هذا ..؟

الأولى : الأحدب.. الذي وجِدَ قتيلاً حيث العين الدعجاء..

(. ينظر الوالي إلى التابوت ، فإلى المعتوه.. يفكر قليلاً..

يمسح ذقنه.. إلى المرأة الأولى.)

الوالي : أنت قتلته؟ انت القاتلة فعلاً. ؟

الأولى : نعم يا مولاي.

الثانية : (تتقدم بانفعال) لا تصدقها يا مولاي

الوالي : (مندهشاً) ولم لا أصدقها؟ طالما أنها تعترف..

الثانية : لأنني أنا القاتلة في الواقع.

الوالي : (باستغراب) آه.. هكذا..؟!

الثانية : (تكشف عن أدواتها) وهذه الأدوات شاهدة عليّ..

الوالي : وما هذه الأدوات؟

الثانية : إنها أدوات أعالج بها المرضى.

الوالي : هل أنت طبيبة ..؟

الثانية : أنا حكيمة القرية ، واعتدت علاج بعض مرضاها.

الوالي : فأخطأت في علاج الأحدب ، فمات.

الثانية : ليس هذا ما حدث بدقة.

الثالثة : (تتدخل بانفعال) بل ليس هذا ما حدث مطلقاً ..

الوالي : (إلى الثالثة) ماذا يا أمرأة.. هل انت شاهدة ..؟

الثالثة : نعم يا مولاي.

الوالي : اتعترفين بعلاقتها بالجريمة؟

الثالثة : بل اعترف ببراءتها.

الوالي : (مندهشاً) ببراءتها.. كيف؟ وها هي تعترف أمام الاشهاد، والإعتراف سيد الأدلة -

الثالثة : ولقد اعترفت ايضاً التي قبلها.. ولكن هذا كذب.. إنه مجرد تزييف للحقيقة.

الوالي : وما الحقيقة؟

الثالثة : براءة هاتين السيدتين حقيقة..

براءة هذا الرجل المسكين حقيقة .

(تشير إلى المعتوه..)

الوالي : وهذا أيضاً..؟

الثالثة : نعم يا مولاي .. هذا الرجل برئ

الوالي : أراك واثقة..

الثالثة : لأني أملك الدليل.

الوالي : وما دليلك..؟

الثالثة : هذه الأدوات.

(وتدس المرأة يدها في سلتها، وتعرض محتوياتها)

هذه الجرة.. هذه القصعة.. هذه الخرقة من القماش.. ثم هذه السمكة.

الوالي : هل من مزيد..؟

الثالثة : وهذه القبضة يا مولاي (ثم تكشف عن زندها المكتنز)

الوالي : (يسند رأسه على الكرسي بارتخاء) أنت أيضاً قتلت الأحدب فيما أظن. ؟

الثانية : بالضبط يا مولاي.

الوالي : (يهب واقفاً في غضب) سوف أجن.. ما هذه المهزلة السمجة؟ (صائحاً) يا رئيس الجند.

رئيس الجند : أمر مولاي..

الوالي : هل أعلنتم ان مولانا الملك غاضب من هذا الأحدب المأفون، وإننا سنمنح جائزة إلى من يقتله أو يساعد أو يساهم في ذلك؟

رئيس الجند : ابدا يا مولانا.. لم يحدث..

الوالي : هل صدر قرار من هيئة دولية، أو منظمة أو حزب يطلبون فيه رأس هذا الأحدب؟

رئيس الجند : لا أظن يا مولانا..

الوالي : هل سمعتم خطبة واعظ صورت ابليس على شاكلة هذا الأحدب، فتسابق الناس إلى قتله واقعاً أو ادعاء؟

رئيس الجند : ابداً يا مولانا.. لم نسمع..

الوالي : (بنرفزة) ماذا حدث؟ أجيبوني..

رئيس الجند : الرعية عافت الحياة يا مولانا..

الوالي : آه.. هذا حسن .. إذن فقد أفلحنا..

(ينزل .. ويقترب من النساء الثلاث)..

أيتها النسوة الجميلات ...الوديعات.. الظريفات..

أت.. أت.. إلى ما لا نهاية.. إننا – إذن – لن نمنح جائزة لمن قتل الأحدب، كما أننا لا نملك منح صكوك الغفران لإدخالكن الجنة.. إننا نملك فقط (بعنف) هذا السيف وذاك النطع لنقدمهما هدية لمن تثبت عليه تهمة قتل الأحدب.. (صمت)..

(يبدو الخوف على وجوه النساء الثلاث.. فيتبادلن النظرات ثم يلقين نظرة خاطفة على النطح، فنظرة ثالثة على السياف الذي بدأ يراقبهن بمشاعر غير حميمة. الوالي يسير خطوات ثم يلتفت إليهن)

- فما الرأي الآن؟.. هل يوجد بينكن من قتل الأحدب.؟

(يستمر الصمت برهة)..

الثالثة : أجل .. يا مولاي..

الوالي : (يلتفت إليها بغضب) من هي؟

الثانية : أنا يا مولاي..

الأولى : لا تصدقها يا مولاي.. أنا القاتلة

الثالثة : بل لا تصدقهما يا مولاي.. قد تكون لإحداهما أو كلتيهما.

قصة مع هذا المعتوه، وتريدان إنقاذ عنقه.

الوالي : وفي هذه الحال على أن أصدقك أنت؟

الثالثة : .إذا فعلت، فقد وصلت الحقيقة .

الوالي : وما مصلحتك انت في الإعتراف بالقتل؟

الثالثة : راحة الضمير.

الأولى والثانية : بالضبط .. راحة الضمير..

الوالي : استيقظ ضميركن في وقت واحد كي أقع أنا في هذه الدوامة

(يعود إلى كرسيه.. يصيح..) يا سيّاف .. اقطع اعناقهن. .

(. ويهجم السياف على النساء الثلاث فيما يرتفع صراخهن..)

النساء : (صائحات.. متوسلات) لا يا مولانا.. الرحمة.. الرحمة..

الوالي : كيف أرحم.. وانتن تطلبن الموت عن طيب خاطر..

الأولى : ولكن الحياة جميلة..

الثالثة : باهرة..

الثانية : غالية..

(يتواصل صراخهن ..)

الوالي : الآن – حين رأيتن حد السيف – تبدت لكن الحياة كشيء غالي الثمن. .

النساء : العدل يا مولانا..

الوالي : وما العدل ؟!

الثالثة : ان أقتل أناعقاباً على جريمتي..

الأولى: بل اقتلني أنا يا مولاي. وامنح الحياة لهاتين السيدتين البريئتين. .

الثانية : (بغضب) أنا لست بريئة.. اقتلني يا مولاي.. واعفو عنهما ..

(. يعلو صراخهن .. فيما يظل الوالي يراقبهن بحيرة..)

الوالي: استغفر الله العظيم (يفكر قليلاً..)..

حسناً.. ان شاهدنا الوحيد هو الخفير، ولقد رأى المعتوه يضرب الأحدب قرب سبيل الماء المعروف بالعين الدعجاء..

الأولى: نعم .. ولكنه لم يقتله.. أنا.. أنا القاتلة.

الوالي : حسناً .. هل يعني هذا أن المعتوه اشترك معكن في القتل.

الأولى: لا .. أنا وحدي.

الثانية : وانا بمفردي .. دون شريك.

الثالثة : شريكي الوحيد كان ساعدي الأيمن (وتكشف عن زندها المكتنز)

الوالي: (يكتم حنقه) لا بأس .. ولكن الخفير يقول إن المعتوه قتل الأحدب عند منتصف الليل تقريباً (إلى الثالثة) فمتى قتلته أنت؟

الثالثة : وقت الظهيرة.. بعد الغذاء مباشرة..

الوالي : (إلى الثانية).. وانت؟

الثانية : قتلته مع بداية الغروب.. كانت الشمس تنحدر حين لفظ هذا المسكين أنفاسه.

الأولى : (باحتجاج) هذا كذب.. لا تستمع إليهما يا مولاي..
فالرجل كان مختبئاً في شرفة بيتي بعد صلاة العشاء، فكيف مات وقت الغروب إذن؟ ثم كيف مات وقت الظهيرة إذا كان المعنى ما زال حياً يرزق وقت الغروب كما تعترف بذلك موكلتي (مستدركة) أعني جارتي.

الوالي : (فاقداً صبره) الناس يموتون مرة واحدة وهذا الأحدب المأفون يموت اربعاً.. القتلة يهربون من جرائمهم إلى الأمصار البعيدة والبلدان النائية ويغيرون سحناتهم ويبدولون هيئاتهم، ويدفعون الرشاوى، والأتاوى. وها أنا أواجه أربع جناة يعترفون بجريمة واحدة، رغم ذلك لا أرى الحقيقة ولا ألمس البرهان.. ما هذا الهزء؟ وما هذا الهراء..؟

الأولى : حاشا لله أن يهزأ بجلالتكم أحد يا مولانا..

الوالي : وماذا تسمين ما يحدث الآن؟ إنْ لم يكن هزؤا بي، وسخرية من الذات الملكية.

الأولى : حاول أن تسمعني يا سيدي..

الثانية : بل.. الأفضل أن تسمعني أنا..

الثالثة : بداية الخيط في يدي يا مولانا. فلو أذنت لي بالحديث لوصلت إلى الحقيقة من أقصر طريق..

الوالي : (بضيق) أرايتم.. حتى في هذه الناحية لا املك حرية الإختيار.. ما أسوأ أن يكون الحاكم صبوراً .. (بإصرار)
يا سيّاف اقطع عنق هذا المعتوه.
(السيّاف يضع رأس المعتوه على النطع في غلظة..)

النساء : (صارخات.. متوسلات) العدل يا مولانا..

الأولى : لا تترك السيف يسبق العدل يا مولانا.

الوالي : لقد رأينا هذا المعتوه يضرب القتيل بجانب سبيل الماء.
وهذا برهان كاف.

الأولى : ولكن أنا التي وضعت القتيل بجانب سبيل الماء..

الوالي : علك قصدت سبيلاً آخر غير هذا السبيل؟

الأولى : بل هذا السبيل ذاته.. أعني (العين الدعجاء)..

الوالي : (مندهشاً) كيف.. كيف؟

الأولى : إذا أذنت لي بالحديث قصصت عليك التفاصيل..

الوالي : إسرعي بالكلام.. وإياك تضليلي..

(المرأة الأولى.. تسترد أنفاسها ، تبلع ريقها ثم تشرع في سرد قصتها..)

الأولى: أنا يا مولاي.. طاهية شهبندر التجار.. أحضر اللحم كل يوم حسب حاجة القصر.. كنت أشتريه عند عودتي في المساء إلى بيتي حتى انتقيه على ذوقي.. وكنت أضع اللحم في قفص أعلقه بسقف الشرفة.. ومنذ شهرين، وأنا ألاحظ كل صباح فقدان كمية من اللحم.. كنت أظن أن القطط والكلاب هي التي تسرق اللحم.. كنت أظن أن القطط والكلاب هي التي تسرق اللحم.. استغربت للأمر في البداية.. كيف تستطيع القطط والكلاب الوصول إلى القفص. ولكن مساء البارحة .. (تصمت)..

الوالي : أحكي .. ماذا حدث مساء البارحة؟

الأولى: اكتشفت أن السارق لم يكن إلا هذا الأحدب.

(وتخرج من سلتها دمية تشبه الأحدب، وتهزها هزاً عنيفاً)..

نعم .. هذا الأحدب .. أغضبني فقتلته..

الوالي : وبأي شيء قتلته..؟

الأولى: بهذه الأدوات.. إنها شريكتي في الجريمة ، وشاهدة عليّ.

الوالي : حتى هذه اللحظة لم نعرف كيف تمت عملية القتل.

الأولى: ساقص عليك التفاصيل.. لحظة يا مولاي.. لحظة فقط..

المنظور الثالث

(تلتفت المرأة الأولى إلى المرأة الثانية..)

الأولى : ساعديني يا أختي.. تعالي هنا .. قفي هنا. .

(.. ثم إلى الثالثة..)

وانت يا شابة.. أعطني طرف الرداء

(وتسحب طرف الرداء حتى تلفه حول جسم المرأة الثانية ..)

نعم.. هذه هيئة جدار شرفتي (إلى الوالي) انظر يا مولاي..

هـذه شـرفة المطبخ.. وهنا .. (تذهب إلى حيث تقف المرأة الثالثة)

كنت أعلق قفصاً .. لحفظ الطعام واللحم..

(تتناول يد المرأة الثالثة. وترفعها عالياً ، وتعلق السلة عليها بعد إفـراغها مـن محتوياتها) نعم.. هنا كان القفص .. وهنا كان الباب

آه.. نسيت الباب (تهرول نحو احد الحراس..)

تعال أيها السيد ، أنت باب مناسب..

(.. تحـاول أن تجـره.. ولكـن لا يستجيب إلا بعد أن يتلقى إشارة من رأس الوالي..)

قـف هنا (بجانب المرأة الثانية) أرفع يدك رجاء (يرفع يده) وانت يـا أخـتي.. ارفعـي يـدك أيضـاً.. حسـناً هذا هو موقع الباب.. وفي هذا الركن كان يختبئ الأحدب..

(وتضع الدمية في زاوية الشرفة ، تحت القفص المعلق .)

أما هذه الهراوة الغليظة فقد كانت تنام هنا .. (تضعها أمام المدخل.)

الوالي : (الذي كان يراقب المشهد بصمت) لم نعرف بعد كيف قتلت الأحدب.

الأولى : ستعرف.. ستعرف يا مولاي.

الوالي : ومتى؟ الناس تنتظر الحكم العادل..؟

الأولى : الآن يا مولانا.. ولكن بعد أن أوقد هذا القنديل ..

الوالي : (للحارس الثاني) خذ القنديل.. وأشعله

الحارس2: أمر مولاي .. (ويأخذ القنديل.. ويغيب)

الأولى : (وهي تلاحقه بنظراتها) حذارِ ان تغير القنديل .. قنديلي شاهد على.. إذا تغير القنديل بطلت الشهادة .. حذارِ ان يسرق القنديل ، فإذا سرق القنديل.

الوالي : (.. يقاطعها) بطلت الشهادة .. كفى يا امرأة (إلى الحارس) .. هيا احضر القنديل بسرعة..

الحارس 2: (يدخل مهرولاً ، وهو يحمل القنديل مضاء) ها هو القنديل يا مولانا..

الأولى : (تأخذ القنديل) تعالَ يا قنديلي الحبيب حذارِ ان تنطفئ..

الوالي : والآن..؟

الأولى : البارحة يا مولاي قررت أن أحرس اللحم كي أعرف السارق الحقيقي..

(تطفأ الأضواء)..

تكوين ثانٍ .. .. ..

سارق اللحم

المنظور الرابع

(.. حيز الشرفة .. وضوء القنديل.. تدخل المرأة الأولى إلى حيز الشرفة بخطوات حذرة ، وهي تهز قنديلها المضاء)

الأولى: دخلت إلى شرفة المطبخ .. وكنت أحمل هذا القنديل (ترفع قنديلها) وكان نوره يجول في أنحاء الشرفة مبدداً العتمة ونظراتي أيضاً تجول في كل مكان وكأني أبحث عن شخص ما.
(.. وفجأة تشهق ، وتطلق صرخة فيما أخذت فرائصها ترتجف..)
وفي ركن الشرفة توقف ضوء القنديل ، ليظهر لي الأحدب قاعداً على الارض ممسكاً بقطعة من اللحم ، وينظر إليّ بعينيه الجاحظتين الساكنتين .. كان منظره مخيفاً .. أرعبني .. وبسرعة وضعت القنديل على حائط الشرفة..
(المرأة الثالثة تبسط كفها ليوضع عليه القنديل..)
وتناولت الهراوة ، واندفعت نحو الأحدب لانهال عليه بالضرب ، وأنا أصرخ (تحاكي الموقف)ويحك يا حرامي.. يا جبان .. أخيراً وقعت في يدي..
ألم تجد سوى بيتي ، وتهبط إلى شرفتي لتسرق لحم شهبندر التجار .. (تضرب) خذ .. خذ ثم ما حاجتك إلى اللحم أصلاً يا

جرذان بغير أسنان.. (تضرب) تريد اللحم.. أيه.. تريد اللحم أيها السبع؟ ! هل تقوى على تقطيعه.. هل تقوى‌على هضمه.؟
ألك أنف يشم رائحته النفاذة؟
ألك لسان يستطعم مرقته الأخاذة؟
(وهي تضربه) خذ.. خذ.. ها هو اللحم.. ها هو اللحم :
هَبْر.. هَبْر.. لا شحْمة فيه ولا سحْفَة ولا عصَبَةَ ولا عظم..
ولكن لم تقل لي – يا سبعي الجميل - كيف تريد اللحم؟
(كمن تلقى إجابة) نعم.. نعم.. اعرف انك تريده.. ولكن كيف؟. أعني تريده مطبوخاً أم مسلوقاً أم مقلياً أو مشوياً؟ ماذا؟ مشوياً؟ (تضحك) حسناً .. هذا أفضل..
(تهز يدها في وجهه) آه منك يا ذواقة.. طيب فهل تريده مشوياً في التنور أو على الحجارة أو على الجمر.. أو اغيبه في الجمر؟ ..
ولكن ماذا أقول لك.. دعك من اللحم .. صدقني - يا سبعي الجميل – إنه مفسد للهضم والجيب والطبع.. فما رأيك أن تأكل الجمر بدل اللحم؟ جرّب.. (وتطرق رأس الدمية بالهراوة..)
جَرّبه.. خذ .. خذ.. (تستريح قليلاً ثم تضع يدها في خصرها ، وتهز بدنها) وما دمت سارقاً فلم لم تختر من هو أحق مني بالسرقة، فالسرقة معرفة وفن - ان كنت لا تدري – ولها

مقامات، ودرجات ، وأوزان وأقفال، وأحوال تختلف عن أحوال..

ها هي أبراج الولاة وقصور الأعيان، ودور الأخيار، وبيوت الأثرياء عامرة بالذهب والفضة، والأجبان والزبدة والمشهيات والمقبلات والمحليات، والمسكرات الأصيل منها والمستوردات..

ولكن أين فطنتك؟ (تواصل الضرب) يا عديم الحيلة .. يا قصير النظر، يا بشع المنظر.. يا قليل الطموح يا ناقص المروءة .. يا فائض الخسة..؟ أين شطارتك يا فاقد البصيرة، يا رديء البصر.. يا محدب الظهر، يا أجوف الصدر.. يا ثقيل الظل .. يا خفيف الوزن.. يا تعيس الحظ .. يا أعمش اللحظ..؟

أجبني .. لماذ أنت صامت .. ساكن؟ لعلك لم تشبع ضرباً، كما شبعت أكلاً بفضل لحم شهبندر التجار.. فخذ .. هذه .. وهذه... وهذه..

(وتواصل الضرب على نحو هستيري حتى تصاب بالإنهيار .. صمت .. ثم بصوت تقريري.)

وأدهشني أن الأحدب لم يرد على ضرباتي.. لم يقاومني ، بل رأيته يتداعى تحت ضرباتي ، وسطوة هراوتي.. ثم يرتمي على قفاه دون حراك.

(تسقط الدمية على قفاها..)

وعندما رأيته ساكناً لا يتحرك رميت الهرواة، وتناولت القنديل..

(.. تتناول القنديل، وتهزه أمام وجه الأحدب)

ثم أدنيته من وجه الأحدب.. فيما أخذت اهزه بيدي الثانية من صدره.. وأنا أقول له مداعبة: -

- ايها الأحدب .. هل غضبت مني (تضحك) أنا لا أقصد..

أعذرني انت إنسان تستأهل الشفقة.. لا تحزن.. فقط أردت أن أمازحك (تدغدغه وتضاحكه) دق.. دق.. دق.. لو.. لو.. لو.. (تنفجر ضاحكة.. ثم تعبس فجأة) ولكن الأحدب لم يتحرك..

ومرة أخرى وضعت القنديل على الأرض.. (تضع القنديل) وركعت إلى جانب الأحدب..

تحسسته، ولكن هذا الأحدب ظل جامداً.. وفجأة أحسست بدوار، وأخذت ألطم وجهي بيدي متأوهة.. (تصرخ وتتأوه) أواه.. يا مصيبتي .. قتلت الرجل .. اللعنة على لحم شهبندر التجار، وعلى شهبندر نفسه، ومعه كل التجار الفجار..

(تقف حائرة .. تلتفت إلى الدمية في خوف.. تقترب منها وتنهال عليها رفساً وركلاً...)

"أما كفاك أنك تسرقني كل يوم حتى جئت تزعجني .. بقتلك؟

"أما كفاك إزعاجي في حياتك حتى أتيت تزعجني بموتك؟

لماذا جئتني؟ لماذا جئتني؟
(.. تواصل الصراخ .. تجتو.. تضرب الأرض بكفيها..
ثم لحظة صمت. تتحسس عنقها..) ولكن سترى أيها
الأحدب اللعين .. سوف أتدبر أمري.. لن أسلم عنقي الجميل
لسيف الجلاد بسببك..

(.. وتضاء الأضواء..)

وهذا ما كان من أمري يا مولاي ..

الوالي : ثم سحبت الأحدب ، ووضعته حيث العين الدعجاء.

الأولى : أجل يا سيدي..

الوالي : ثم جاء هذا الرجل (يشير إلى المعتوه) .. فضربه ، ولم يكن يدري أنه يضرب جثة.

الأولى : هذا ما أظنه..

الوالي : حسناً.. الآن اتضحت الصورة.

المنظور الخامس

الثانية : (تتقدم نحو الوالي في اعتراض) عفواً يا مولاي.. إنما هذا جانب صغير من الصورة ، أما الصورة الكاملة لم تتضح بعد.

الوالي : هل لك إضافة..؟

الثانية : نعم.. هذه المرأة لم تكن تدري هي الأخرى أنها كانت تضرب جثة.

الوالي : ماذا.. اتعنين أنها لم تقتل الأحدب؟

الثانية : اجل .. أنا التي قتلته، ومن ثم وضعته في شرفة هذه السيدة..

الأولى: انت..؟!

الوالي: (آمراً) لا يكون الحديث هنا إلا معي..

الثانية: أمر مولانا..

الوالي: أريد أن أعرف كيف وصل القتيل إلى شرفة جارتك..؟

الثانية: ذكرت يا سيدي : أني أعمل حكيمة للقرية .. حيث اعتاد الأهالي على زيارتي لمداواة مرضاهم.. تساعدني في ذلك طفلة يتيمة تقوم ببعض المهام السهلة.. ولكن المشكلة التي تعيق طبيعة عملي هي بيتي.

الوالي: (يقاطعها) وما حاجتي ببيتك؟

الثانية : عفواً يا مولانا وسيدنا.. البيت هو لُبُّ القضية..

الوالي : آه .. لنسمع إذن..

الثانية : نقيصة هذا البيت، أنه مرتفع جداً، وله سلم طويل..

(تمط الكلمة)

الوالي : كفى عن هذا الزعيق..

الثانية : أرأيت يا مولانا.. انت لاتطيق طول السلم لفظاً، فما بالك لو كان واقعاً ولا تطيق طول السلم ، وانت جالس تنعم بالخير والصحة، فما بالك لو كنت مريضاً (بتملق) وقاك الله من كل شر وضر.. ، وحم..

الوالي : (يقاطعها) لست بحاجة إلى دعواتك، كفاني ما خصني به أئمة المساجد، أريد فقط التعجيل بسرد القصة.

الثانية: حسناً.. ولكي أقرب الصورة إلى ذهن مولاي العامر بالعلم والإيمان يفضل أن أفعل ما فعلت جارتي.. هذه الحاذقة فهل يسمح سموكم؟

الوالي: نسمح .. لا ريب.. المهم أن تعجلي بالوصول إلى الحقيقة .. فهل هذا ممكن .. ؟

الثانية: بالطبع ممكن يا مولا ي

(.. تدور حول نفسها، متطلعة في الحاضرين تبدو حركاتها أكثر نشاطاً وحيوية تتجه إلى الحارس الثاني..)

- هل تأذن لي أيها الرجل الباب

(.. وتجره من يده إلى حافة المنصة ثم تتجه إلى الحارس الثالث..)

- وانت أيضاً باب مناسب.. تعال معي إذا سمحت..

(وتجره ناحية زميله) قف هنا بجانب زميلك .. والآن إذا وضعنا هذين الرمحين إلى بعضهما، يكون الباب مقفلاً ،

وإذا وضعناهما هكذا (تبعدهما) يكون الباب مفتوحاً

(تخاطب الحارسين) هل فهمتما..؟

الحارسان : (يهزان رأسيهما إيجاباً) نعم.. فهمنا

الثانية : حسناً .. لنجرب .. (آمرةً) اقفلا الباب

الحارسان : (يأتيان بحركة القفل).. هكذا..

الثانية : افتحا الباب.

الحارسان : (يأتيان بحركة الفتح).. هكذا..

(يتكرر هذا مرارا)

الثانية : حسناً .. ليبق الباب مغلقاً الآن

(تلتفت إلى الوالي) وأمام هذا الباب يا مولاي يوجد ذاك السلم، كثير الدرج.

(تفرقع بأصابعها فيأتيها بعض الحاضرين، فتقوم بتنظيمهم على هيئة درح السلم ، وهي تثرثر..)

سلم له درجة.. درجتان .. ثلاث .. اربع.. خمس.. مازال أكثر.. مازال أكثر .. المزيد.. المزيد..

(وهكذا حتى تتحصل على سلم طويل).. ها هو السلم..

وإنك يا مولاي لا تعي مبلغ المعاناة.. والألم في صعود هذا السلم إلا حينما تجبرك العادة على استعماله مراراً وتكراراً في اليوم الواحد..

الوالي : أراك تبتعدين كثيراً عن موضوعنا..

الثانية : كلا يا مولاي بسبب هذا السلم اللعين وقعت الواقعة، وكانت الفاجعة

الوالي : افجعي.. (مستدركاً) اقصد افصحي.. وعجلي..

الثانية : أمر مولاي (تلتفت ناحية الجمهور) أحاول الآن استحضار مشاهد الواقعة .. وترتيبها.. (ترفع رأسها عالياً) ساعدني يارب..

(تطفأ الأضواء..)

تكوين ثالث.. .. ..

هبوط الملاك

المنظور السادس

.. بؤرة من الضوء الأصفر

الباهت تلاحق المرأة الثانية..

الثانية: البارحة، وبينما كنت أرتدي ثياب نومي جاءتني جاريتي

الصغيرة، البشعة وطرقت باب غرفتي بقوة، وهي تصيح.

- (بصوت الجارية، مع محاكاة إيقاع الطرقات) بُم.. بُم..

سيدتي.. سيدتي.. بُم.. بُم.. سيدتي..

- (بصوتها الطبيعي، وهي تحاكي لحظة ارتداء الملابس) ماذا حدث؟

لماذا تدقين الباب بعنف، ، يا أمة ..؟

- (بصوت الجارية مع شيء من التأوه)

في بيتنا رجل..

-(بصوتها الطبيعي) ماذا .. رجل؟

- (بصوت الجارية) نعم يا سيدتي.. ومعه امراة .. أنيقة نعم..

غنية نعم ولكن وجهها كالقدر..

- (بصوتها الطبيعي) وماذا يريدان؟

- (بصوت الجارية) فحص ملاكهما الصغير..

- (بصوتها الطبيعي) ملاك.. وما هذا الملاك..؟

- (بصوت الجارية) أعني طفلهما الصغير..

- (بصوتها الطبيعي) حسنا .. سأرتدي ثيابي ، واخرج لمقابلتهما .. اذهبي انت.. (ثم بسرديه) وعندما انتهيت من ارتداء ثيابي ، تناولت حقيبة الدواء ، وأدوات الفحص (تتناول حقيبتها) واتجهت إلى باب بيتي وفتحته.. اندفعت بجسمي إلى الخارج بسرعة ، فاصطدمت بجسم الأحدب (تصطدم بالدمية) الذي كان متكئاً على الباب لشدة مرضه ، فتدحرج المسكين على السلم اللعين.

(الدمية تتدحرج على السلم)

بينما أخذت أصرخ بأعلى صوتي : - تماسك يا رجل.. تماسك يا رجل

.. كن حذراً.. احترس (تشد رأسها أسفاً) يالله.. يا حفيظ.

ولكن الأحدب تدحرج حتى استقر بعيداً مستلقياً على قفاه.. وانتظرت أن ينهض الرجل.. ان يتكلم .. أن يتأوه.. أو يحرك ساكناً .. ولكنه ظل مستلقياً في أسفل السلم دون حراك.. فيما أخذت أناديه (تنادي)

- يا رجل .. يا رجل.. هل انت بخير؟

فلــم يجـبني ، ولم يهمــس ببـنت شـفة ، فقلــت في نفــس : لأستطلعن الأمر .. ونـزلت درج السِلم مذعورة (تنزل السلم بسرعة) ركعـت بجانـبه.. نظـرت إلـيه.. أدرت رأسـه والحقـيقة ، فقـد أذهلـتني هيئة الـرجل قـبل حالـته.. واخـذت اضـرب كفـاً بكـف وانـا اقـول لـه : لمـاذ جئـتني يا صاحبي؟ ماذا استطيع أن أفعل ، فأنـت ضـامر الجـوف والصـدر والعجـز (تشـديده) لـين الذراع والساق.. وكل العظم؟

أسمر السـحنة واللحمـة والنحـر.. أزرق الدم والشفة والجفن.. وفـوق ذلـك فقصـير الـباع والحـظ والعمـر ، فمـاذا — بـالله عليك - يفعل الحكماء والأطباء بما أفسده الحكيم الرحيم.

(بتقريـرية) ورغـم ذلـك فحصـت حالـته فـبدت لـي عيـناه جاحظـتان ، وقـد تلـون وجهـه بسـواد يشبه سواد الغيوم ، فيما أزرقـت شفاه بزرقة عجيبة.. وما أن علمت أن الرجل قد فارق الحياة حتى لجأت إلى عادة النساء حينما تشتد بهن الخطوب ، فأخذت ألطم الخدود ، وأشق الجيوب صارخة بأعلىصوتي : وارجـلاه.. وامريضـاه.. وا أحـدباه.. ياللمصـيبة .. ياللعـار.. يـا للمصـيبة "جـاء الـرجل ليتطـبب عـندي فقتلـته.. يـا للعـار .. يـا للعار"؟

غداً يسمع الناس الخبر، والخبر يصير حكاية، والحكاية تمسي قصة.. والقصة تصبح رواية، وأغدو أنا رواية تروى على كل لسان (بطريقة إعلانية..)

- طبيبة تقتل مريضها..
- طبيبة تحول بيتها إلى مقبرة.
- مشعوذة تدّعي الطب، وتقتل مرضاها.
- حكيمة تقتل المرضى، وتخفي الجثث. . (تشدها الكلمة..)

أخفى الجثث.. فكرة مذهلة تناسب واقع الحال..

وفجأة تذكرت الرجل والمرأة، فتطلعت حولي، فلم أجدهما..

صار عقلي يحدثني ويحثني على ضرورة التخلص من الجثة.. ولم أجد الوقت الكافي للتفكير.. سحبت الأحدب من يده، وأخفيته خلف السلم (تجره إلى خلف السلم) ثم جلست على الدرج انتظر عودة الرجل والمرأة لا فحص ملاكهما الصغير.. المريض.

حاولت أن أخفي اضطرابي.. تظاهرت بالهدوء .. عبثت بأظافري .. ترنمت بأغنية شائعة (تترنم)

(ليش بطا مرسالك عني

يا ظالمني..

ليش بطا..)

وعندما طال انتظاري تأكدت من عدم عودتهما فحملت الجثة على كتفي، وقررت التخلص منها.

(تعود إلى الدمية وتحملها)
من حسن طالعي أنك صغير الجسم أيها الأحدب.. انك كحمل وديع وما انت بالوديع ابداً.. (تتقدم خطوات) ها هو الليل البهيم يساعدني على إتمام مهمتي.. وفعلاً خرجت بالجثة إلى الشارع.

المنظور السابع

(.. تقترب الثانية من شرفة المرأة الأولى .. الأضواء تلاحقها..)
ووقفت بجانب شرفة جارتي.. لاحظت أنها شرفة واطئة..
لا يزيد ارتفاعها عن المتر الواحد..
كان باب المطبخ مقفلاً.. والمصابيح غير مضاءة .. وفوق هذا أن مشاعري تجاه جارتي لم تكن حميمية.. وهكذا اقتربت من الشرفة، ووضعت الجثة على الحافة.
..تضع الدمية ثم تجلس على الأرض، وتلملم أثوابها، وتلفها بجسمها حتى تصير داخل حيز الشرفة..

وتسللت إلى الشرفة ، ثم سحبت الجثة ووضعتها بعناية تحت قفص اللحم..

(تنظر إلى القفص المعلق ، وتمد يدها لتتناول شيئاً ما..) بل اختلست قطعة من اللحم ، ووضعتها في يد القتيل. . وعندها تسللت ثانية تحت جنح الظلام عائدة إلى بيتي.. وهذا ما كان من أمري.

(تزداد قوة الإضاءة)

الوالي : وعندما وجدت هذه السيدة الأحدب في شرفتها ظنت انه سارق اللحم، فانهالت عليه ضرباً..

الثانية : (وهي تنظر إلى المرأة الأولى)

وهي لا تدري المسكينة انها تضرب جثة.. تلك هي الحقيقة يا مولاي فاقتلني وارحني من عذابات الضمير..

الوالي : جريرتك – أيتها المرأة – ليست في القتل لإن القتل – حسب قولك – لم يكن عمداً وقصداً، وإنما كان مصادفة.. وهنا تكون جريرتك الحقيقية هي التستر على الجريمة، ومحاولتك توريط الآخرين فيها.. (يصيح بغضب) يا سيّاف .. خذ .. هذ ..

المنظور الثامن

(المرأة الثالثة تخطف الدمية وتتقدم نحو الوالي مقاطعة)

الثالثة لا تكمل يا مولاي.. استحلفك بالله .. لا تكمل

الوالي : ماذا تريدين يا امرأة.. ؟

الثالثة : أنا وحدي يا مولاي جديرة بهذا الحكم الذي سينطق به لسانك المبجل .. فلا تتعجل الحكم على هذه المرأة المسكينة..

الوالي : ولم الانتظار.؟ .. بعد أن ظهرت أمامنا فصول اللعبة من اولها.

الثالثة : ليست هذه هي البداية يا مولاي.. البداية كانت معي..

الوالي : كيف هذا؟ وقد رأينا الأحدب يموت على السلم.

الثالثة : انا يا مولاي.. من وضعه على السلم

الوالي : انت ؟!

الثالثة : أنا المرأة التي أشارت إليها السيدة (تشير إلى الثانية) في سياق حديثها.

الوالي : أنت أم الطفل الصغير..؟

الثالثة : لا يوجد طفل بالأصل.

الوالي : ماذا؟.. هل كذبت الحكيمة علينا؟

الثالثة : أبداً . لم تكذب في الواقع.. انا التي ذهبت إلى بيتها. وادعيت أنني أحمل طفلاً صغيراً ، ملاكاً مريضاً اريد فحصه ومداواته (تغطي الدمية بطرف ردائها وتهدهده كطفل صغير).

ولم يكن هذا الملاك سوى هذا الأحدب القتيل الذي كان في حجم طفل صغير وعندما – يا سيدي – منحت الجارية بضعة دراهم صعدت السلم لتنادي سيدتها الحكيمة ولكن السيدة الحكيمة تأخرت عن النزول إلينا، فصعدت السلم مع الجثة (تطلع السلم) ووقفت أمام الباب قليلاً ، ثم نزعت العطاءعن جثة الأحدب، وأسندتها إلى باب البيت ولسان حالي يقول:

- حالما تفتح السيدة الحكيمة باب بيتها سيحدث أمران:

إما أن يتدحرج الأحدب على السلم، ويموت بسبب ذلك، وإما أن ينكفئ على وجهه بين قدمى الحكيمة..

.. وهنا سيكون سبب الموت هو تأخر الحكيمة في المداواة... وفي كلا الأمرين فإن المسؤولية تقع على كاهل الحكيمة دون غيرها..

وهذا هو المطلوب..

(تداعب شعر الدمية..)

أيها الملاك.. إذا فكرت في الهبوط، فأفرد جناحيك جيداً كي تهبط بسلام دون إصابات دامية ، فخير لك أن تذهب إلى الجنة بسحنة غير مشوهة.

(تنزل من على السلم .. ثم تلتفت إلى الباب وتضحك بعمق..)

وأنت أيتها الحكيمة .. آن الأوان لأن تودعي كل هذا الثراء الفاحش.. ثم خرجت من البيت بسرعة، لأنظم إلى زوجي الذي كان يراقب الشارع، وشرحت له حقيقة الأمر...

الوالي : إذن.. فالأحدب، عندما تدحرج على السلم لم يكن سوى جثة هامدة؟

الثالثة : هذا ما حدث فعلاً..

الوالي : غريب ما أسمع..!!

الثالثة : ولقد قتلته يا مولاي بهذه الذراع (وتكشف زندها) وإني اعترف أمامكم يا مولاي، فاعل بي ما تشاء.

الوالي : سيحدث.. سيحدث، ولكن ليس قبل أن أسمع تفاصيل الجريمة..

المنظور التاسع

الثالثة : هذا الأحدب يا مولاي، كان صديقاً ودوداً لزوجي – وهو – يرحمه الله – رجل فقير حرفته بهلوان، يضحك الناس بألعابه وحركاته التي هي غاية في الظرف، ويسليهم باقاصيصه الغريبة المدهشة .. وقد اتخذ المرحوم من الساحة التي أمام

دكان زوجي مكانا له حيث يحيط به الناس والمعجبون به ليستمتعوا بألاعيبه وحكاياته. وكان زوجي – لشدة إعجابه به – يدعوه بين الحين والآخر إلى بيتنا لتناول الغذاء معنا، وكان الأحدب أكولا، شرها. يحب الأكل حباً جماً ومن طرائفه أنه كان دائم المضغ حتى في ساعات نومه، وكان يجتر في غفوته ما يأكله في يقظته، وإذا مضغ فلا يتحرك فكاه فحسب، بل تتحرك معهما كل عضلة من عضلات وجهه، في حين تتجعد ملامحه، وتتدلى شفتاه، ويكثر في ما بينهما الزبد (ضحكات)..

أما إذا أكل يا سيدي – فله طريقة عجيبة في تناول الطعام.. انه يلتهم الأكل بكلتا يديه (تقلد طريقته) ويملأ فمه حتى تنتفخ أوداجه لتصبح كأوداج نافخ النفير. وحين يزدرد اللقمة نشاهدها، وهي تمر عبر بلعومه وكأنها فرخ حمام علق في عنق حية خبيثة. فيما تجحظ عيناه وتدمع مع عسر البلع، وشدة الهلع وهما لا يكفان عن التجوال هناوهناك لمراقبة محتويات المأدبة وفوق ذلك كله فإن الأحدب لا يكف – عادة عن الكلام والثرثرة، ولولا فتات الأكل الذي يتطاير من فمه لظننا أن الرجل يتكلم بفم آخر غير الفم الذي يتناول به الطعام (ضحكات).

الوالي : (وقد نفذ صبره) أما بعد.

الثالثة : أما بعد .. فقد عاد زوجي بالأمس إلى البيت بصحبة هذا الأحدب القتيل ليتناولا الغذاء معاً.. ولم يكن الأحدب المسكين يدري أنه يتناول غذاءه الأخير، فأحضرت لهما الصحن (تتناول الصحن) وبها بعض السمك الطازج - وبالمناسبة – فقد كان المرحوم مولعاً بأكل السمك ولعاً شديداً، فوالله ما رأيت أذل من السمك بين يديه (ضحكات).

تكوين رابع.. .. ..

الغذاء الأخير

المنظور العاشر

(.. بؤرة الضوء تتحرك لتضيء وسط الركح حيث تجلس المرأة الثالثة أمام الصحن.. فيما تشرع في تحريك الدمية وفق طبيعة شخصية الأحدب الوارد في السياق).

الثالثة: وما ان رأى الأحدب السمك في الصحن حتى برقت عيناه، ولمعت وكأنه أمام منجم ذهب، فيما أخذ يلعق شفتيه كما الذئب الجائع، وطفق بدنه يرتجف ويهتز (تهز الدمية اهتزازات خفيفة) ثم انقض على السمك، وشرع يلتهمه بنهم من لم يأكل منذ حول أو يزيد.. وهو يقول لزوجي.

(تقلد صوت الأحدب..)

- وهكذا يا صاحبي بلع الوالي يده (ويبلع قطعة من السمك) ثم بلع الوالي يده الثانية (ويبلع قطعة) ثم بلع قدمه اليمنى (ويبلع قطعة ثالثة) ثم بلع قدمه اليسرى (ويبلع قطعة رابعة) — (بصوتها الطبيعي) كل هذا وزوجي يراقبه وهو يقهقه ضاحكا.. وأردف الأحدب يقول: -

- (بصوت الأحدب) وحينما بلع الوالي (ويبلع قطعة) أطرافه الأربعة بات المسكين بغير أطراف كصدفة سلحفاة.

- (بصوتها الطبيعي) وقهقهة زوجي وقال له:

- (بصوت الزوج) أود يا صديقي أن أسألك سؤالاً.

- (بصوت الأحدب) أسأل يا صاحبي ، فهذا خير لي من أن تأكل.

- (بصوت الزوج) منذ متى ، وأنت بهذه الهيئة..؟

- (بصوت الأحدب) حين بلع الوالي (ومرة أخرى يتزامن لفظ البلع مع فعل البلع) يده اليمنى ، بانت أعراض المرض على ، وحين بلع الوالي يده اليسرى ظهرت هذه القوقعة الكبيرة الجميلة ، التي تشاهدها ، واعتلت ظهري.. وحين بلع الوالي قدمه اليـ.. (تشهق..) (بصوتها الطبيعي) ولم يكمل.. سكت الأحدب عن الكلام ، وارتفعت قهقهات زوجي ، وكنت أضحك لضحكاته ، واندهشنا لصمت الأحدب غير المعتاد.. وبدل أن يتابع حديثه أخذ يسعل سعالاً متواصلاً (الثالثة تسعل) وتدفق من فمه لعاب لزج ممزوجاً بفتات الأكل ، فيما برزت من فمه حسكة طويلة ، رفرف الأحدب بيديه الإثنتين مثل طائر ذبيح ، ومد أحداهما إلى فمه يريد انتزاع الحسكة.. ولكن الحسكة انكسرت.. (تحاكي المرأة صوت انكسار الحسكة).. حاول أن يصرخ فلم يستطع . (تتناول قلة الماء وتحاكي صوت تدفق الماء من القلة) شرب ماء فلم يفلح في بلعها.. ضرب صدره ضربات قوية.. بم .. بم .. بم فلا جدوى.

وهنا تقدم زوجي لمساعدة الرجل ، ففتح فمه (تفتح فم الدمية) ليسحب الحسكة ، ولكنه أخفق.

وفجأة جحظت عينا الرجل، وامتقع لونه، وطفق يتقلب على الأرض، ويتدحرج على البسط والزرابي كسمكة تحتضر (الدمية تتشقلب).. أذهلنا الموقف، وأحسسنا بارتباك شديد إزاء هذه الحال — حال الأحدب — وتبدل سرورنا نكداً، وقد اعترانا حزن عظيم (تترك الدمية وتبتعد .. تجلس القرفصاء حزينة)
وقلت وأنا أتأمل الأحدب: إنه لضائع فيها لا محالة.. ها هي الأسماك تنتقم لنفسها "وترد له الطعنة بالطعنات..."
ثم تقدمت نحو الرجل.. أجلسته على الأرض.. ضربته على ظهره علّيَ أساعده على طرد الحسكة اللعينة التي علقت ببلعومه.

(تضرب الدمية)

وحين ضربته الضربة الأولى طرد من فمه كتلة صفراء، فألحقته بالثانية، فسمعت أنينه وهز الرجل يده، وكأنه يطلب المزيد، فثلث، وربعت، وخمست، ويمنت، ويسرت، وبسطت وكورت، وقد أخذتني الحمية، وشدني الأمل في الخلاص، وهكذا واصلت الضرب، وضاعفت الجهد حتى كلّ جسمي، وضعف بدني، وحينها تركت الرجل، وما أن تركته حتى استلقى على قفاه بلا حراك، ناشراً أطرافه في كل الإتجاهات

(الدمية تسقط على الأرض، وترمي أطرافها .. المرأة تقترب من الدمية.. تتأملها..)

تحسست يد الرجل فوجدتها طرية، ذابلة، مرتخية كسمكة غير طازجة، نظرت إلى عينيه فوجدتهما متورمتين جاحظتين، وقد غاب سوادهما .. تأملت الوجه فوجدته مكسواً بسواد الغيوم الذي وصفته السيدة الحكيمة.. أما لسانه فقد تدلى، وكأنه يسخر من عالمنا هذا، غير البهيج.

وما ان رأى زوجي الحال التي كان عليها الأحدب حتى انفجر غاضبا، وصار يصرخ في وجهي قائلاً:

- (بصوت الزوج) ماذا فعلت يا عفراء..؟

لقد قتلت الرجل .. قتلته ضربا.. هل يتحمل هذا الجسم السقيم والهيكل الهزيل كل هذه الضربات المجنونة من زندك المكتنز باللحم والشحم؟

- (بصوتها الطبيعي ممزوجاً بنبرات الذهول والإندهاش) قتلته..؟

أنا قتلته؟

هزت الكلمة مشاعري.. أدارت راسي، وأخذني دوار شديد (تترنح) سرت في بدني رعشة باردة، وأحسست كأن زوبعة عاتية تهب من حولي، (تحاكي صوت الريح) وتحملني إلى حيث الهلاك..

هبطت في صحراء شاسعة مليئة بالجماجم، وأطراف الموتى فيما أخذت الرمال تغمرها بحباتها الناعمة حتى تختفي .. ثم تظهر من جديد .. كانت الجماجم تتجه نحوي، والأطراف تشير إلي بالإقتراب منها. لم أر في حياتي إنساناً ميتاً.. ولم يحدث أن التقيت مع الموت وجهاً لوجه.. ولا أدري كيف انطلقت من حلقي صرخة هستيرية (..تصرخ) أواه.. أواه..

ووقعت مغشياً علي (تسقط أرضاً) واستغرقت لحظات إغمائي وقتاً لا أدريه. وعندما استيقظت وجدت زوجي بجانبي.. وبسرعة احتضنني (تلف يديها حول جسمها) لملم بأصابعه شعري، هدأ من روعي، خفف من جزعي، ثم همس لي بصوت حنون.

- (بصوت الزوج) عفراء.. يا زوجتي العزيزة لا تستسلمي لهذا المصاب الأليم.. أعملي فكرك، حركي ذهنك، ابحثي عن وسيلة للتخلص من الجثة ، فلا أحد يعلم أن الأحدب في بيتنا.

- (بصوتها الطبيعي) انتشلتني كلماته الحنونة من الغرق في لجة العذاب، وأحاطت بي شياطين الإلهام وعفاريته وزبانيتهم، ورقصوا حولي وغنوا.. (ترقص وتترنم) فقدحت تلك الكائنات غير المرئية ذهني بالأفكار الحاذقة، والحلول المناسبة. وما هي إلا هنيهة.. هنيهة بسيطة في حساب الزمن، وجدت نفسي امرأة

أخرى تفيض مشاعري بالإصرار والجرأة والإقدام، امرأة مسكونة باللعنات، واختزن في داخلي مخزوناً من الشر لا ينضب.

وبسرعة تناولت قطعة من القماش (تأخذ القطعة من السلة) وغطيت بها الجثة، ثم حملتهابين ذراعي كطفل صغير (تحمل الدمية وتهزها) هدهدته، ورقصته وغنيته:

"دي جبر

دي جبر

تكبر وتمشي للبر"

(تناغيه .. ثم تعود إلى الغناء)

"غير أكبر بس

غير أكبر بس

انديرولك عدة وفرس"

(بطريقة سردية) ثم اقتربت من زوجي (تسير خطوات) وقلت له في حنق (بصوت حانق) هيا بنا .. لماذا الإنتظار؟

إلى أين.. ؟

وتسألني إلى أين؟ إلى الطبيب طبعاً يا حبة عيني.. ألم تسمع أذناك صراخ هذ الصغير المسكين..؟

أما تلاحظ عيناك ارتجاف بدنه، واحمرار خذيه..؟ هيا رجل.. (وتدفع شيئاً غيرر منظور) تحرك.. تحرك.. ماذا؟ (ترفس بقدمها) لا.. لابد أن تذهب معي تحرك.. أنت لا تستأهل صفة الأبوة.. لا ينبغي أن ترزق أبناء، فدمك بارد، وأعصابك فاترة، وفوق ذلك فإن يدك بعيدة عن جيبك حتى عندما تكون في حضرة الطبيب .. يوه

المنظور الحادي عشر

(تزداد قوة الإضاءة)

الثالثة : (بصوتها الطبيعي) وهكذا يا مولاي ذهبنا – أنا وزوجي - إلى بيت السيدة الحكيمة نحمل ملاكنا الصغير الذي لم يكن سوى هذه الجثة.

الوالي : (غاضبا) هذه شطانة.. حقا .. لك أخلاق الشياطين وطباعهم. .

الثالثة : عندما يواجه المرء الجريمة، فإنه يحتاج إلى شيء من الحذق الشيطاني كي يبعد أثرها عنه.

الوالي : وهذا بعض من مخزون الشر الذي بداخلك .

الثالثة : الحمد لله يا مولاي.. حين تخلصت من الجريمة عادت إلي ذاتي، ونزعت رداء الشر الذي اتخذته كساء لي في لحظة من لحظات

اضطراب مشاعري.. وها أنا اعترف بحقيقة الأمر.. ان الموت لأهون على من عذابات النفس وتبكيت الضمير..

الوالي : (أمراً) يا سيَّاف.. خذها إلى حيث النطع واقطع عنقها..

(.. السيَّاف يتقدم ناحية المرأة الثالثة ويجرها إلى حيث منصة الإعدام، ويضع رأسها على النطع ثم يرفع سيفه بانتظار إشارة الوالي، وقد بانت على ملامحه علامات السرور والإبتهاج..)

تكوين خامس.. .. ..

انحراف المسار

المنظور الثاني عشر

.. يقف الوالي إيذاناً بإعطاء الإشارة يرفع يده.. فتصمت الهمهمات والأصوات فيما يتواصل إيقاع الطبول الرتيب..)

وفجأة تندفع المرأة الثانية (الحكيمة) نحو الوالي، وهي تصرخ .

الثانية : انتظروا.. انتظروا.. لا تقتلوها..

.. ومن جديد تعلو الأصوات والهمهمات

الوالي : (في غضب وضيق) ماذا تريدين يا امرأة؟

ما الجديد عندك..؟

الثانية : ملاحظة بسيطة يا مولانا..

الوالي : سمعناك حتى حد الملل.. ولا نحتاج إلى المزيد..

الثانية : ألم تنتبهوا لقصة السيدة عفراء؟

الوالي : أهذه هي ملاحظتك؟

الثانية : السيدة عفراء تقول : إن الرجل غص بحسكة سمك أثناء تناوله وجبة الغذاء

الوالي : نعم كان ذلك قبل موته بقليل

الثانية : لعله لم يمت بعد يا مولانا

الوالي : (بإصرار) بل شبع موتاً..

الثانية : يا مولاي.. أظن أن الأحدب مصاب بحالة اختناق من جراء الحسكة التي علقت بمجرى البلعوم.

الوالي : (بهدوء..) ماذا .. اتظنين هذا؟

الثانية : يا مولاي.. أنا الحكيمة .. فإذا سمحت لي بفحصه فربما وصلنا إلى الحقيقة

(الوالي ينظر إلى السياف الذي كان يراقب المحاورة بحنق.. ثم يجلس.. يفكر ..) لا بأس.. افتحوا النعش.. واتركوا الحكيمة تعيد فحص الجثة..

(.. وبسرعة يفتح الحراس النعش ويزيحون الكفن فيما تتقدم المرأة الثانية وتفحص الجثة.. ترفع اليد.. تجس النبض وحين تتركها تسقط اليد في ارتخاء .. الجميع يراقبون.. السياف متحفز للنتيجة ، أما الوالي فقد أخذ يعبث بشعيرات ذقنه بغير مبالاة والمرأة الثانية تتناول مقصاً من حقيبتها وتقوم بعمل ما من ناحية موقع الرأس. بعد لحظات... تسحب المرأة المقص وقد علقت بطرفه حسكة السمكة الكبيرة.. ثم تنظر إليها في سرور، وتتجه نحو الوالي..)

الثانية : أرأيت يا مولانا؟ هاهي الحسكة.

الوالي : (ينظر..) نعم.. ولكن الأحدب لم يستيقظ بعد..

الثانية : أما هذه فسهلة.. (تعود المرأة الثانية إلى النعش ، وتشرع في لطم
الأحدب على خذه لطمات خفيفة .. وتدلك صدره ثم تمرر قنينة
عطر أمام أنفه.. تستمر المحاولة بعض الوقت وبعدها يخرج
الأحدب قدمه من صندوق النعش ثم يخرج قدمه الثانية. ويطل
برأسه من داخل التابوت ناظراً هنا وهناك.. ثم يشرع في المضغ
بطريقة آلية.. فيما امتدت يده تتحس المكان..
الحاضرون يراقبون بصمت)

الأحدب : أين خوان الأكل .. عفراء (يرى المرأة الثانية) يا الهي انت
لست عفراء فمن أنت؟

الثانية : أنا الحكيمة.. هل انت بخير..؟

الأحدب : بخير.. بخير طبعاً (يبحث حوله) ولكن أين السمك الشهي..؟

الثانية : لقد التهمته كله ، حتى أنك غصصت به

الأحدب : (بحسرة) أه.. لو غصصت بغيرك يا سمك

(.. ينفجر الحاضرون بالضحك.. فيندهش الأحدب
لأصواتهم..
ثم تزداد دهشته حين يجد نفسه داخل التابوت.. ينظر حوله في
استفسار وتساؤل.. تقع نظراته على السيَّاف.. يكف عن المضغ
فجأة)

الأحدب : أفي الجحيم أنا..؟ آه ، هذا ما أظنه..

(ويستلقي على قفاه.. ويغيب ثانية داخل صندوق التابوت يتواصل الضحك).

الثانية أيها الأحدب.. استيقظ ، فسيدك الوالي يدعوك إليه..

الأحدب : (دون أن نراه) وإلى أي شيء يدعوني : إلى مأدبة أم إلى وليمة أم إلى عديرة أم إلى وضيمة..؟

الثانية : ما أدراني بكل هذا يا رجل؟ فها هو مولاك الوالي بجانبك فاسأله..

الأحدب : (وفجأة يعتدل في جلسته) بجانبي .. سيدي الوالي . ..

(وينظر حوله.. يرى الوالي جالساً على كرسيه.. يخرج الأحدب من الصندوق ويحبو في اتجاه الوالي.. ضحكات)

الأحدب : سيدي الوالي.. أبقاك الله للوطن

الوالي : يا سيَّاف .. خذ هذا المسخ.. واقطع عنقه

(تذهل المفاجأة الجميع ، في حين يتقدم السياف إلى الأحدب ، يحمله على ذراعه ، ويضع عنقه على حافة النطع ، بعد أن يرفع رأس المرأة الثالثة ، ومرة أخرى ترتفع أصوات الطبول .. وتعلو الهمهمات ، بينما ارتفعت صرخات الأحدب ، وصار يجذف بيديه وقدميه)

الأحدب : مولاي.. أبقاك الله.. لماذا تقطع عنقي..؟

ما جريرتي.. أكل السمك؟ عفواً يا مولاي لو كنت أدري أن السمك ينحدر من سلالتك الكريمة لقدسته، وجعلته طوطماً لي، ولقدمت إليه القرابين، وفروض العبودية والطاعة.. ولكن لا أدري .. فانقذ عنقي يا مولاي ينقذ الله عنقك يوم الحساب، ويحفظ الرحمن دولتك البهية من الهلاك والشقاق والنفاق والإملاق.

الوالي : (يقترب منه) ورغم ذلك لن أنقذ عنقك قبل أن تقول:

الأحدب : (يقاطعه .. وهو يرتجف) سأقول يا مولاي ما تريدني أن أقوله، حتى ولو أردتني أن أزعم أني رافع السموات، وباسط المحيطات.

الوالي : أريد أن اعرف من هذا الوالي الذي بلع أطرافه حتى بات كصدفة سلحفاة.

الأحدب : (تنبسط أساريره) ألا تعرفه يا مولاي؟

الوالي : لا .. لا أعرفه

الأحدب : ألم تسمع به يا مولاي؟

الوالي : لم أسمع به

الأحدب : أنه والي الروم .. يا مولانا..

(وينفجر الوالي ضاحكاً.. يتبعه الآخرون)

الوالي : (يغالب ضحكاته) انهض خزاك الله..

ارفعه يا سياف (إلى رئيس الجند) يا رئيس الجند خذ هذا الأحدب إلى قصري ليكون من أفراد حاشيتي، يسامرني، ويضحكني ليخفف عني عبء الدولة، وهموم العباد.

(ويخرج مسرعاً محاطاً بالحراس)

رئيس الجند: حسنا يا مولانا.. سيحدث

(ويجر الأحدب من ذراعه.. يلقى الأحدب نظرة على السيَّاف، يمد له لسانه، ويراقص حواجبه ثم يشرع في المضغ بطريقة آلية.. ويختفي. النساء الثلاث يقتربن من بعضهن البعض، ويتصافحن في سرور .. وشيئاً فشيئاً.. يخرج الجميع، ولايبقى سوى السياف تحت بؤرة الضوء).

المنظور الثالث عشر

السياف يحدق في الجمهور فترة طويلة قبل أن يتقدم خطوات.

السيَّاف : (يخاطب الجمهور..)

مهزلة .. حقا إنها لمهزلة.. لماذا جاءوا بي ؟ لماذا لبست هذا الكساء؟ لماذا حملت هذا السيف؟ ما هو دوري؟

ماذا يمكنني أن أفعل؟

هل أقطع رأسي؟ أم أقطع رأس المؤلف؟

.. أقسم أن هذا الكاتب لم يستوعب درس التاريخ، ولا أظنه يحترم التراث.

هكذا.. أنا السيَّاف، أقف هنا على مدى ساعتين كاملتين دون أن أفعل شيئاً.

يتكلمون حولي ولا أتكلم،

يهمسون بجانبي ولا أهمس،

يضحكون ولا أضحك، بينما أرفع أنا سيفي، ثم أخفض سيفي، وكأني آلة بلهاء. تقترب مني الأعناق، وتنام الرقاب على نطعي فاهش وابش، ثم يتدخل السيد المؤلف فيجعلها ترحل عني فأعبس ولا أنبس.

..تجيء نحوي كل هذه الرؤوس المستديرة، والنحور الصقيلة، ولا أكون سيد الموقف؟

(ثم يرفع سيفه ويخاطبه)

أرأيت ما يجري يا أعز رفيق، ويا زاد الطريق، أرأيت كيف يتعرض تراثنا المجيد للإهانة، فيمر من أمامنا هذا العدد من الجناة، ورغم ذلك أغمدك يا سيفي العزيز مهانا عطشاناً دون أن تروى من ذاك السائل الأحمر، الساحر الجميل الذي بهر الأجداد من الخلفاء والولاة، وملوك الطوائف، والبقية الباقية من الأماجد، وأشباه الأماجد. كل هذه

الرؤوس والأعناق والرقاب والنحور تنجو من القصاص ..
أليس هذا استخفافاً بهيبة الدولة ، وسخرية من تقاليدنا العربية العريقة.

اعدل هذا يا سيفي أم غير عدل؟

إن كان عدلاً - ولا أظنه كذلك - فهو يهدد مهمتنا الجليلة بالإنقراض، وانقراض مهمتنا المجيدة هو انحراف عن مسار تاريخنا..

.. والآن .. فلتتشم يا سيفي بعض ما علق بهذا النطع ، ومن ثم لنغنِ سوياً عن أفولِ حضارتنا..

(ويضرب النطع ضربة قوية بسيفه ويصرخ.)

واحضارتاه..

إظلام

السبت 8/يناير/1994ف

هذه المسرحية

❖ نشرت هذه المسرحية في مجلة (المسرح والخيالة) العدد 17 - سنة الحادية عشرة . الصادر في شهر الصيف – يونية 1998م.

❖ عرضت هذه المسرحية لأول مرة يوم الإثنين الموافق 1997/9/22. قدمتها فرقة الجيل الصاعد للتمثيل / بطرابلس. ضمن فعاليات المهرجات المسرحي الوطني السابع وقد نالت المسرحية ثلاث جوائز بالإضافة إلى جائزة النص. وقد قام بإخراج المسرحية الأستاذ عبد الله الزروق الذي فاز بجائزة الإخراج الثانية (مشاركة)

هذا وقد شارك في تمثيلها الفنانات والفنانون الآتية أسماؤهم : -

1 - خدوجة صبري.................. في دور الحكيمة

2 - نسرين العروسي..................في دور عفراء

(وحازت على جائزة أحسن ممثلة)

3 - انتصار ابو شناق.............. في دور الطاهية

(وحازت على الجائزة الثالثة تمثيل (مشاركة)

4 - عبد الرزاق ابو رونية............ الوالي

5 - عيسى المعداني..................السّياف

6 - سالم الشروي..................الأحدب

7 - حسين العموري.................رئيس الجند

8 - وسام البوسيفي................المعتوه

9 - عبد الحميد سلامة..............الزوج

10 - محمد نشنوش
11 - علاء العلواني
12 - سفيان الفيتوري
13 - توفيق العروسي
14 - جمال الزروق

} قاموا بدور الحراس

كما قدمها المسرح التجريبي – طرابلس ضمن فاعليات مهرجات المسرح التجريبي بالقاهرة – موسم 1999م. وجسدت أدوارها الفنانات: حميدة الخوجة - خدوجة صبري – جميلة المبروك حسن

الفهرست

صدر للمؤلف

1. الكراس المسرحي : تطور المفاهيم المسرحية
نشر على نفقة المؤلف / بنغازي سنة / 1974م.
2. الكراس المسرحي : حول شعار : المسرح أستاذ الشعوب.
نشر على نفقة المؤلف طرابلس – 1976م.
3. الغربان وجوقة الجياع. وحالة حصار بلا مناسبة (مسرحيتان).
الكتاب والتوزيع والإعلان طرابلس - ليبيا الطبعة الأولى 1982م.
4. كتابات على جدار الفن (خواطر فنية وادبية)
المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس / الطبعة الأولى - 1984م.
5. فاعلية المسرح العربي الحديث وامتداده الجماهيري (بحث)
اتحاد الكتاب العرب - دمشق - الطبعة الأولى 1979م
والمنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس - ليبيا - طبعة ثانية/ 1984م.
6. اوريست يعود إلى المنفي (مسرحية)
المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس/ طبعة أولى - 1986م.

7. لعبة السلطان والوزير (مسرحية) المنشأة العامة للنشر والتوزيع - طرابلس/ طبعة اولى - 1986م.

8. سجينة الجدران – (مسرحية) الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع طرابلس/ طبعة أولى – 1987م.

9. بضربة .. قتل عشرة الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع طرابلس/ طبعة أولى – 1987م.

10. تفاحة العم قريرة الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان - طرابلس - ليبيا طبعة أولى – 1990 م.

تحت الطبع

ثلاثية يوسف باشا (مسرحيات من التاريخ الليبي)

رحلة طائر الكناري (خمس مسرحيات للأطفال)

تنفيذ مطابع دار زهران للنشر
الأردن - 0096265331289



مجلس تنمية الابداع الثقافي

المقر الرئيسى / بنغازى هاتف: 061-9082003-9082002

بريد مصور: 061-9082004 ص . ب 9351

بريد الكترونى : Lcc@mail.Lttnet.net